

الكشاف

" وأنه لما قام عبد ا يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا " " عبد ا " النبي A . فإن قلت : هلا قيل : رسول ا أو النبي ؟ قلت : لأن تقديره : وأوحى إلي أنه لما قام عبد ا فلما كان واقفا في كلام رسول ا A عن نفسه : جيء به على ما يقتضيه التواضع والتذلل أو لأن المعنى أن عبادة عبد ا ليست بأمر مستبعد عن العقل ولا مستنكر حتى يكونوا عليه لبدا . ومعنى قام يدعوه قائم يعبده يريد : قيامه لصلاة الفجر بنخلة حين أتاه الجن فاستمعوا لقراءته صلى ا عليه ولسلم " كادوا يكونون عليه لبدا " أي يزدحمون عليه متراكمين تعجبا مما رأوا ممن عبادته واقتداء أصحابه به قائما وراكعا وساجدا وإعجابا بما تلا من القرآن لأنهم رأوا ما لم يروا مثله وسمعوا بما لم يسمعوا بنظيره . وقيل معناه : لما قام رسولا يعبد ا وحده مخالفا للمشركين في عبادتهم الآلهة من دونه : كاد المشركون لتظاهروا به عليه وتعاونهم على عداوته يزدحمون عليه متراكمين " لبدا " جمع لبدة وهو ما تلبد بعضه على بعض ومنه لبدة الأسد وقرئ لبدا واللبدة في معنى اللبدة ؛ ولبدا : جمع لابد كساجد وسجد ولبدا بضمين : جمع لبود كصبور وصبر وعن قتادة : تلبدت الإنس والجن على هذا الأمر ليطفئوه فأبى ا إلا أن ينصره ويظهره على من ناوأه . ومن قرأ وإنه بالكسر : جعله من كلام الجن : قالوه لقومهم حين رجعوا إليهم حاكين ما رأوا من صلاته وازدحام أصحابه عليه في ائتمامهم به .

" قل إنما أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أَشْرِكُ بِهِ أَحَدًا قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا قُلْ إِنِّي لَنْ يَجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْأَلُونَ مَنْ أَسْخَفَ نَاصِرًا وَأَقَلَّ عَدَدًا قُلْ إِنْ أَدرَىٰ أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يَظْهَرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا لِيَعْلَمَ أَنْ بَلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا " قال للمتظاهرين عليه " إنما أَدْعُوا رَبِّي " يريد : ما أتيتكم بأمر منكر وإنما أعبد ربي وحده " ولا أشرك به أحدا " وليس ذلك مما يوجب إطباقكم على مفتى وعداوتي . أو قال للجن عند ازدحامهم متعجبين : ليس ما ترون من عبادتي ا ورفضى الإشراك به بأمر يتعجب منه إنما يتعجب ممن يدعو غير ا ويجعل له شريكا . أو قال الجن لقومهم ذلك حطاية عن رسول ا A " ولا رشدا " ولا نفعا أو أراد بالضرر الغي ويدل عليه قراءة أبي غيا ولا رشدا والمعنى لا أسطيع أن أضركم وأن أنفعكم إنما الضار والنافع ا . أو لا أسطيع أن أقسركم على الغي والرشد وإنما القادر على ذلك ا D : و "

إلا بلاغا " استثناء منه . أي لا أملك إلا بلاغا من ا و " قل إني لن يجيرني " جملة معترضة
اعترض بها لتأكيد نفي الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه على معنى أن ا إن أراد به سوءا من
مرض أو موت أو غيرهما : لم يصح أن يجيره منه أحد أو يجد من دونه ملاذا يأوي إليه
والملتجأ وأصله المدخل من اللحد . وقيل : محيضا ومعدلا وقرئ قال لا أملك أي قال عبد ا
للمشركين أو للجن . ويجوز أن يكون من حكاية الجن لقومهم . وقيل : بلاغا بدل من " ملتجدا
" أي : لن أجد من دونه منجى إلا أن أبلغ عنه ما أرسلني به . وقيل : " إلا " هي أن لا
ومعناه : أن لا أبلغ بلاغا كقولك إن لا قياما ففعودا " ورسالاته " عطف على بلاغا كأنه قيل :
لا أملك لكم إلا التبليغ والرسالات . والمعنى : إلا أن أبلغ عن ا فأقول : قال ا كذا
ناسبا لقوله إليه وأن أبلغ رسالاته التي أرسلني بها من غير زيادة ولا نقصان . فإن قلت :
ألا يقال : بلغ عنه ومنه قوله E